المحامى إيلى يوسف مسعودة؛

رئيس الطائفة القرائية المصرية خلال ثمانينيات القرن العشرين

د. أحمد زكريا(*)

مستخلص الدراسة:

الطائفة القرائية المصرية، وهى الفصيل قليل العدد بين يهود مصر؛ إذ لم يكن وجودهم يمثل أكثر من خمسة أجزاء من مائة فى أزهى عصور اليهود المصريين، هؤلاء الجماعة الصغيرة من الناس الذين يرجع تاريخهم للقرن الثامن الميلادى، يعرفون من قبل البعض بأتباع عنان؛ وينسب لهم الصدع الكبير فى اليهودية، والخلاف القائم بين اتباع التلمود والاختلاف حوله. كل هذه الأمور شكلت زخما معرفيا حول الطائفة القرائية المصرية، ولكنها لم تترك للباحثين والأكاديميين أى فرصة حقيقية لاكتشاف جوهر وطبيعة القرائية كمذهب وكمجتمع وكتاريخ، على الأقل فى مصر وباللغة العربية، إذ تأخرت جدا الدراسات العربية المتخصصة حول تلك الجماعة، لما بعد دمارها وخرابها الكامل فى سنوات الحروب العربية الإسرائيلية، وحتى عندما ظهرت الدراسات العربية على استحياء خلال فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى، لم تكن تقدّم للقارئ ذلك الفاصل الواضح الذى يتطلبه الأمر للحديث عن يهود مصر القرائين أو الربانيين، وهكذا لا يزال تاريخ القرائين وبخاصة آخر عصرهم يشوبه كثير من الالتباس، ولعل شخصية رئيسهم فى تلك الحقبة، الخواجا إيلى مسعودة، بما كان له من نقطة اتصال بين الطائفة القرائية وباقى الطوائف اليهودية، إلى جانب العديد من القرارات الهامة والمؤثرة التى اتخذها تجعله شخصية يستحق أن تفرد له دراسة خاصة ومنفردة.

---

*) أستاذ مساعد بكلية الهندسة – جامعة عين شمس.

١ – مقدمة:

لو نظرنا بشكل سريع وتأملنا حال الطائفة القرائية المصرية، سوف نجدهم يمتازون بقلة العدد لو قورنوا بباقى اليهود المصريين الذين يبلغون أضعافهم حوالى ١٠ أو ٢٠ ضعفا عندما بلغت الطائفة اليهودية ذروة تواجدها التعدادى فى مصر فى عام ١٩٤٨. يمتد التاريخ القديم ليهود مصر القرائين ويعود بهم للقرن الثامن الميلادى، وكانوا وقتها يعرفون بأتباع "عنان الناسى"، وينسب لهم الشقاق الكبير الذى حدث فى الديانة اليهودية حيث الخلاف المذهبى بين أتباع التلمود ومن لا يعترفون بأحكامه، كل هذه الأمور شكّلت زخما معرفيا حول الطائفة القرائية المصرية، ولكنها لم تترك للباحثين والأكاديميين أى فرصة حقيقية لإكتشاف جوهر وطبيعة القرائية كمذهب دينى وكمجتمع أقلية وسط الطائفة اليهودية المصرية له خصوصياته وله تاريخه المتفرد، على الأقل فى مصر وباللغة العربية. سوف نجد القليل جدا من الدراسات التى عنيت بهذه الحيثية.

لو تتبعنا السياق التاريخى للأبحاث الأكاديمية العربية سوف نجد الدراسات العربية المتخصصة حول الجماعة القرائية، قد تأخرت كثيرا لما بعد دمارها وخرابها الكامل فى سنوات الحروب العربية الإسرائيلية، وحتى عندما ظهرت الدراسات العربية على استحياء خلال فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى[١]؛ لم تكن يقدم للقارئ ذلك الفاصل الواضح الذى يتطلبه الأمر للحديث عن يهود مصر القرائين أو الربانيين، وهكذا بالرغم من كثرة الكتابات والنصوص العربية التى تناولت تراث الطائفة القرائية المصرية، لا يزال تاريخها غامضا يشوبه الكثير من الإلتباس، ولعل أكثر فترات الغموض تلك هى آخر عصر القرائين المصريين، والتى يمكن حصرها خلال فترة الربع الأخير من القرن العشرين. ولعل شخصية رئيسهم فى تلك الحقبة، الخواجة إيلى مسعودة وهو موضوع الدراسة الأكاديمية، بما كان له من نقطة اتصال بين الطائفة القرائية وباقى الطوائف

اليهودية الأخرى، إلى جانب العديد من القرارات الهامة والمؤثرة التى اتخذها تجعله شخصية يستحق أن تفرد له دراسة خاصة ومنفردة. فى عام ١٩٨٩ قابله الدكتور نبيل عبد الحدميد وأجرى معه بعض المناقشات، للأسف فقدت مسودات تلك المناقشات[٢]، ولكن بعض من إجاباته لا تزال موجودة فى هوامش وفصول كتابات د. عبد الحميد[٣]، استنادا لتلك المرجعية وللعديد من المرجعيات الأخرى تحاول هذه الدراسات تعقب حياة المحامى القرائى إلى مسعودة وبناء سيرة ذاتية خاصة به.

ربما كانت شخصية إيلى مسعودة، ليست الشخصية الأهم فى مجتمع القرائين فى عصره الذهبى (١٩٣٥- ١٩٥٥) ولكن منذ نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات، بدأت أهميته فى تكوين الطائفة المتداعية، تظهر، كسكرتير ونائب لرئيس الطائفة منجوبى، وخلال فترة السبعينيات وطوال حقبة الثمانينيات من القرن الماضى، كان هو رئيس الطائفة والممثل ليهود مصر القرائين الذين لا يتجاوزون العشرين فردا على أفضل تقدير، كلهم من العجائز والمسنين، ومع ذلك، خلال هذه الفترة، كانت الطائفة القرائية من بعد عام ١٩٧٩ تشهد تواترا فى علاقاتها مع الجامعات الأجنبية ويهود أمريكا وإسرائيل، القرائين الذين توافدوا بحرية على مصر، إلى جانب مؤسسات وباحثين إسرائيليين لم يكن لهم فى مصر وجود من قبل، وكان على "إيلى مسعودة" أن يتعامل مع كل هؤلاء، فى نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات؛ كان إيلى يرى أنه لا يوجد مستقبل للقرائين فى مصر وأن مهمته الحقيقية تقتضى منه تفريغ النفائس والقطع الأثرية الهامة التى بحوزة الطائفة القرائية ونقلها لإسرائيل باعتبار أنه كان يفكر فى المجتمع القرائى هناك. إن كل ما يتعلق بإيلى مسعودة غامض للغاية؛ وهذا ما تحاول هذه الدراسة الكشف عنه، فمن هو إيلى مسعودة؟

٢- إيلى مسعودة رئيس طائفة القرائين:

عنه دون أحمد بلال هذه الملاحظة (المنقولة عن دراسة د. نبيل عبد الحميد): .."رئيس طائفة القرائين الأسبق، إيلى مسعودة يؤكد فى تصريح له عام ١٩٨٩: "أنا مصرى ١٠٠% من جدود مصريين يمتد تاريخهم إلى أكثر من ١٠٠٠ سنة، تخرجت فى كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩م وعملت بوزارة التموين حتى وصلت إلى منصب مستشار الهيئة العامة للسلع التموينية قبل الخروج إلى المعاش سنة ١٩٧٧"[٤].



المحامى، إيلى مسعودة رئيس الطائفة القرائية، يجلس مبتسما فى مكتبه، بينما يقف "فرج منشه" سكرتيره فى مكتبه بمعبد موسى الدرعى، كان منشه هذا هو شويحط الطائفة القرائية فى أواخر أيامها المنتظمة؛ فى المكتب نلاحظ صورة للرئيس السادات موضوعه فوق أحد الدواليب؛ والصورة تعود لعام ١٩٧٩؛ وعلى الحائط لوحة للوصايا العشر؛ هذه الصورة هى واحدة من الصور القليلة والنادرة التى ترى فيها ابتسامة ايلى مسعودة.

٣- الطائفة القرائية ومجلسها فى سنوات حرب السويس:

بعد عام ١٩٦٧ تأثر وضع الطائفة القرائية بشكل مزعج مخيف يعتبر بعض المؤرخين عام ١٩٥٦ عام نهاية الوجود اليهودى فى مصر وتدهوره، ولكنهم يغفلون حقيقة وطبيعة الطائفة القرائية شديدة القرب والتمسك بروح المجتمع المصرى، كما أن الكثير من أفرادها لا يمكن اعتبارهم من الأسماء الكبيرة التى قد تلفت نظر السياسيين ورجال الإدارة فى مصر أو حتى فى إسرائيل، خلال حرب ١٩٥٦ تمت إعادة مراجعة جميع المؤسسات المتعاونة اقتصاديا مع كل من دولتى بريطانيا وفرنسا المعتديتين على الأراضى المصرية، كما خسر فى هذه الحرب الكثير من اليهود المصريين إمتيازاتهم بسبب كونهم من رعايا هاتين الدولتين، يحملون جوازات سفر بريطانية وفرنسية، وكان هؤلاء أغلبهم من الربانيين[٥]، أما القرائين، والذين كانوا من صغار الرأسماليين- أو ما يطلق عليه صغار التجار والحرفيين فى الصاغة وعدد لا بأس به من الموظفين والمستخدمين فى الحكومة المصرية والقطاع الخاص، وكان الأثرياء منهم فقط هم من يحملون جوازات سفر إيطالية، وربما احتفظوا بها لأنفسهم بعدما تلقوا درسا قاسيا خلال الحرب العالمية الثانية!

وهكذا فإن عام ١٩٥٦ لم يكن عام انحسار وانكماش للقرائين بقدر ما كان بالنسبة للربانيين[٦]، وبالطبع تضرر الكثير من القرائين أصحاب المصالح المشتركة مع الربانيين الأثرياء وممن كان لهم علاقات متعددة ومتشعبة!.. ولكن بشكل عام استمرت الطائفة القرائية متماسكة وقائمة على الأقل من بعد عام ١٩٥٦ وطوال فترة الستينيات[٧] كانت قادرة على ممارسة نشاطاتها بكفاءة ومنها انتخابات مجلس الطائفة التى نجح فيها الخواجة جاك ليتو منجوبى، وجعل إيلى مسعودة سكرتيرا له..

كان الخواجة "جاك ليتو منجوبى" يرى فى حرب السويس وفرار قيادات عائلة مسعودة من مصر فرصة متاحة لإعادة تنظيم الطائفة بفكر جديد بعيد عن قيادات عائلة مسعودة التى توارثت حكم يهود مصر القرائين لعقود وسنوات طويلة، جاك منجوبى ذلك الرجل المصرفى والإدارى البارع كان يرى الفرصة دائمة وكامنة فى قلب كل خطر، من الصعب الحكم هل كانت قيادته للقرائين فى تلك الفترة بدافع الخوف والحرص على مصلحة الطائفة أم أنها فرصة تاريخية للحكم بعد عزله لفترة ضمن أروقة المعارضة فى عام ١٩٣٧[٨]، ولكن بعد عام ١٩٦٧ أدرك جاك ليتو منجوبى أن المشاكل فى مصر فى اتساع، وأن الصراع المصرى الإسرائيلى فى طريقه للمزيد من التأزمات، والتى ستطيح بمستقبل وكيان الطائفة القرائية فى مصر..

متأثرا بالحالة السياسية التى خلقها الرئيس جمال عبد الناصر على الصراع الدولى العالمى، وسعيه لإيجاد بديل ثالث بعيدا عن القطبية الأمريكية الرأسمالية، فى حربها مع السوفييت الشيوعيين، فكر جاك منجوبى فى محاولة خلق فرصة، تمثل البديل الثالث ليهود مصر القرائين، بعيدا عن مصر المتعصبة لناصريتها، وإسرائيل المتعصبة لصهيونيتها، ربما تكون الولايات المتحدة الأمريكية هى الأمل الباقى ليهود مصر القرائين..

وهكذا مبتعدا عن طموحات وغايات الوكالة اليهودية للهجرة والتى بالفعل ساعدت عشرات القرائين المصريين فى الوصول لموانى مارسيليا بفرنسا، ونابولى بإيطاليا لتكون محطات هجرة مؤقتة قبل شحن القرائين للمستوطنات اليهودية بالنقب فى فلسطين، كان منجوبى، يحاول التنسيق بقدر ما أتيح له من مراسلات، مع يهود الولايات المتحدة القرائين، فى تسهيل استقبال القرائين المصريين ليكونوا نواة طائفة جديدة، وكانت خطته تعتمد على أن تكون مدينة "شيكاغو" الأمريكية

مركزا لتجمعهم، وبالفعل بحلول عام ١٩٦٣، بلغ عدد أفراد هذه الطائفة فى شيكاغو حوالى ١٠٠٠ متفوقا بذلك على التجمع القرائى المصرى(٩).


الجمهورية العربية المتحدة
مصر
طائفة الإسرائيليين القرائين
مركزها بدار الشرع (الحاخاماخانة)
٥٠ شارع الخرنفش - بالقاهرة
تليفون ٩٠٤٨٦٢
هيئات الطائفة
قائمقام الحاخام الأكبر السيد/ الأرون الحزان مراد ليتو هارون
الموثق المنتدب السيد/ الأستاذ جاك ليتو منجوبى
المجلس الملى
الأستاذ جاك ليتو منجوبى　　الرئيس
" زكى ابراهيم سليمان (المهندس)　الوكيل
" إيلى يوسف مسعوده (المحامى)　السكرتير
الأعضاء السادة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أمين الصندوق: السيد/ مراد ليتو هارون
[illegible]

كتيب تقويم السنة العبرية للطائفة القرائية فى عام ١٩٦٢– ١٩٦٣، صفحة الغلاف، وقد دون عليها أسماء القيادات القرائية فى مصر وقتها

خلال السنوات التى تلت حرب عام ١٩٦٧ استمرت خطة جاك منجوبى فى التسارع وانضم إليها العديد من القرائين المتحمسين للهجرة للولايات المتحدة، وكان معظم هؤلاء من الشباب (النساء تحديدا والصبية)، ففى يوم ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٦٨، وصل لشواطئ الولايات المتحدة الأمريكية جماعة من يهود مصر القرائين المهاجرين تضم ١٧ فردا، من عائلة ليشع وبيساح وآخرين ومن بينهم السيدة "فورتيونا ليشع"– (Fortunee Lichaa)، بعد طريق طويل من الهجرة، ربما عبر فرنسا أو إيطاليا: ".. قبل يومين من حلول عيد الشكر سنة ١٩٦٨، وصلت "فورتيونا ليشع"– (Fortunee Lichaa) بصحبة ١٢ فرد من عائلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية(١٠). كان هذا الوصول بمثابة المحطة النهائية فى رحلة طويلة قضتها فورتيونا وعائلتها فى الخروج من مصر التى كانت يوما ما بلدهم واليوم

(٢٠١٨) وبعد مرور ٥٠ عاما[١١].. لا يزال الأعضاء الأحياء من فريق المرتحلين يعيشون حياة طيبة جنبا إلى جنب مع أبنائهم وأحفادهم، مجتمعين معا فى مدينة "دالى سيتى"، حيث يحتفلون معا بخروجهم من القاهرة."[١٢] لاحقا فى سنة ٢٠١٨ احتفلت هذه الجماعة والذرية التى تركتها فى الولايات المتحدة الأمريكية باليوبيل الذهبى لتلك الهجرة.

بالرغم من الأزمات الشديدة التى تصل لحد المآسى التى شهدتها الطائفة القرائية من بعد عام ١٩٦٧؛ إلا أنها كانت قادرة على ممارسة أنشطتها وشعارها بحرية، بل والتواصل مع المنظمات الخارجية ومراسلة أفراد الطائفة الموجودين فى الخارج، مع الأخذ فى الاعتبار ان هذه المراسلات قد تخضع لرقابة أمنية بسبب حرب الجاسوسية والاستخبارات المعلوماتية التى كانت قائمة على أشدها بين مصر وإسرائيل من بعد عام ١٩٦٧، ومع ذلك فى عام ١٩٦٩ زار مصر العالم الأمريكى "د.س. ريتشارد" وهو الباحث المختص فى الجنيزة اليهودية ومستخدما صلاته الواسعة فى السفارة الإسبانية التى كانت تتحرك من خلالها البعثة الدبلوماسية الأمريكية، استطاع مقابلة قيادات الطائفة القرائية ومن بينهم المحامى "إيلى مسعودة" وسمحوا له بالاطلاع على كنوز المكتبة القرائية النادرة فى معبد الحرنفش، بل وقام بتصوير عدد كبير من المواد الفيلمية لتلك الوثائق ولكنهم لم يدعوه يحمل معه أى قطعة للخارج، كما أنه اطلع إيلى مسعودة على القيمة التاريخية والأثرية الهامة التى تمثلها نفائس وآثار القرائيين التى فى حوزة الطائفة وهى لحظة هامة لا يجب إغفالها، وعن هذه الزيارة دوّن "د.س. ريتشارد" (D. S. Richards) شكره للطائفة القرائية على النحو التالى:

"فى مطلع صيف عام ١٩٦٩؛ وفى نهاية فترة إقامتى فى القاهرة، كنت محظوظا للغاية أن تمكنت من الوصول للمجموعة النادرة والهامة التى فى حوزة اليهود القرائيين بالقاهرة؛ والتى يحتفظون بها فى مكتب ملحق بمعبدهم القديم

بالحى اليهودى (يقصد معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين) والذى يقع فى شارع الحرنفش (Shari'a Khurunfish) فى المدينة الفاطمية القديمة. وهنا يتوجب على أن أتقدم بخالص الشكر والتحية لمن عاوننى وقدم لى المساعدة لقراءة مجتمع القاهرة، وعلى رأسهم السيد "ثابت منجوبى" (Sabet Mangoubi) والسيد "إيلى مسعودة (Eli Massouda)؛ والسيد "يعقوب كوهين" (Jacob Coben)، عرفانا بما أظهروه من تعاون وعطف."[١٣]

وبحلول عام ١٩٧٠ حدث تغير جوهرى فى سياسة الادارة المصرية والتى لم تتبين ملامحه سوى بعد سنة ١٩٧٢، ولكن بعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر وتسلم الرئيس السادات مقاليد البلاد، ظهرت خطة جديدة فى إدارات المواقف الداخلية والخارجية، وقد رفعت حالة الحصار التى كان اليهود القراؤون يعانون منها خاصة أولئك الذين لم تثبت ضدهم أى تهمة تورط فى أعمال إجرامية أو تجسس ضد مصر، لتشهد مصر حالة من التفريغ المتسارع لبقايا الطائفة من الذكور العالقين فى مصر.

أما بالنسبة للقرائين المصريين فى إسرائيل فالوضع كان سيئا للغاية خاصة بعد رحيل "بن جوريون" الذى كان داعما لوجودهم فى محاولة لإضعاف ناصر وتقوية للأجنحة الاستخباراتية التى كانت تجيد العامية المصرية فى الجيش الاسرائيلى فاستطاع وقف العديد من مشروعات الكنيست التى كانت فى غير صالح القرائين، أما جولدمائير فلقد أهملت ملف القرائين الإسرائيليين ولذلك كانت القبلة فى تلك الفترة هى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد تولى السادات للحكم قرر "جاك منجوبى" السفر بنفسه للولايات المتحدة لترأس طائفة شيكاغو تاركا الطائفة فى يد "إيلى مسعودة"، ولكن هذا لم يحدث قبل الانفراجة التى شكلتها الوساطة الأمريكية فى الصراع الحربى بين مصر وإسرائيل خلال عام ١٩٧٤. ترك جاك منجوبى مصر فى عام ١٩٧٥ تقريبا واتجه إلى "شيكاغو" حيث التجمع

القرائى الكبير الذى أرسله، واستطاع تسجيل الطائفة القرائية المصرية كطائفة دينية وملة تعترف بها الحكومة المركزية الأمريكية[١٤]، وباقى التنظيمات الدينية هناك، ولكن هذا الأمر لم يستمر لفترة طويلة، إذ توفى فى عام ١٩٧٧[١٥].. استغرق الأمر بعض سنوات من اليهود الأمريكيين القرائين ليتدبروا أمرهم ونجحوا فى إعادة تشكيل تنظيمهم الطائفى فى عام ١٩٨٤ ولكن فى خليج لوس انجيلوس، ولكن فى إسرائيل، تعثر القراؤون حتى منتصف التسعينيات فى الحصول على استقلالهم الدينى واعتراف حكومة تل أبيب بهم..

وطوال هذه الفترة غير القصيرة من فشل الطائفتين، كانت العين تتجه نحو مصر، هل تمثل فرصة بعد توقيع اتفاقية السلام عام ١٩٧٩؟؟ وماذا عن كل المخلفات الدينية والكنوز الأثرية والمخطوطات النادرة والمقتنيات التى تركها اليهود القراؤون مكدسة فى خزائن معابد الطائفة سواء بمعبد راب سمحاة أو خزانة معبد موسى الدرعى بالعباسية؟؟ أو مكتب الحاخامخانة بالعباسية؟؟، أو المكتبة الكبيرة للمصنفات التاريخية والدينية بمعبد العباسية؟؟

الإجابة على هذه التساؤلات المنطقية تقودنا للبحث عن قائد الطائفة القرائية المصرية والأمين المسئول- (حامل مفاتيح كنزها) - إن جاز التعبير، خلال سنوات ضياع القرائين الأمريكيين والقرائين الإسرائيليين، وهو المحامى "إيلى مسعودة" الذى تسلم زمام أمور الطائفة طوال الفترة من ١٩٧٥ وحتى ١٩٩٣ تقريبا..

٤- إيلى مسعودة ومحاولة بناء سيرة ذاتية له:

ينتمى إيلى مسعودة المحامى لأسرة قرائية عريقة يمتد تاريخها من منتصف القرن التاسع عشر، عندما هاجر "هارون" المصري من هيت بالعراق، ونزل بالقاهرة طمعا وأملا في فرصة حقيقية للعمل المربح بعد أن حقق محمد على باشا نهضة وازدهارا شاملا وأمن خطوط التجارة واستطاع تأمين اليهود المصريين من

خلال الضغوطات التي مورست عليه من قبل القناصل الأوربيين منذ عام ١٩٤٢، لذلك من المؤكد أن مصر كانت أكثر من مناسبة مقارنة بتجارة شاه إيران المحدودة، وهكذا تزوج هارون من مسعودة ابنة الخواجة الثرى فى الصاغة ليشع، لتبدأ العلاقة التحالفية والمصاهرة وذلك الرباط المتين الذى لم تنفض عراه أبدا بين عائلتى ليشع ومسعودة!

طوال أكثر من قرن ونصف حكمت عائلة مسعودة الطائفة القرائية؛ وكانت لها الكثير من المواقف الزعامية التى أمنت بها سلامة القرائين المصريين، كانوا جميعا من تجار الصاغة التي كانت المورد الأساسى للأموال المتدفقة على رواد تلك العائلة والتى استثمروها بشكل ممتاز فى تعليم أبنائها، ويمكن القول إنه ما من وظيفة مرموقة أو تعليم جامعى عالى تمتع به أى فرد من القرائين إلا وكان لعائلة مسعودة النصيب الوافر منه، فكان منها أطباء ومحامون ومهندسون ومقاولون وصيارفة وبنكيون ومهندسون زراعيون وفنيون ومن تخصص فى دراسة علوم الشريعة والفقه اليهودى القرائى إلى جانب دراسته الحياتية فخرج منهم الأحبار والربيون وأيضا رسام تخرج من أعرق مدارس الفنون الجميلة فى مصر، نذكر منهم:

فى مهنة الطب سوف نجد، د. ألفريد مسعودة[١٦] وولده د. روبرت مسعودة د. باروخ يوسف مسعودة أحد أكبر الأطباء الأمريكيين فى طب الباطنة[١٧] – د. باروخ مسعودة، د. بنيامين مسعودة، طبيب العيون د. جمال يوسف مسعودة[١٨]، والطبيبة فورتيونا مسعودة – د. جاكوب مسعودة، د. ليتو يوسف مسعودة، ود. شالوم دانيال مسعودة[١٩]، ود. وارن يعقوب مسعودة، د. يافت مسعودة – (أخو المحامي إيلى مسعودة)– ود. يوسف مسعودة وفى مجال الصيدلة والعقاقير كانت هناك الصيدلية د. دنيا مسعودة[٢٠]. وكان مجال المحاماة هو ثانى مجال اهتمت به عائلة "مسعودة"، ففى ذلك الزمان كانت كلية الحقوق هى المدرسة التى تخرج

منها الوزراء والسادة أعضاء مجلس النواب ومن أعلام عائلة مسعودة فى المحاماة: المحامى عباس يافت مسعودة الحاصل على ليسانس الحقوق من فرنسا وله مؤلفات فى القانون بالفرنسية[٢١]، وبنويت (Benoit) مسعودة، وكذلك المحامى إيلى مسعودة ابن المحامى القرائى جوزيف مسعودة (رئيس الطائفة فى الثمانينيات وموضوع هذه الدراسة)، والمحامى خضر مسعودة (Khader Massouda) – الذى تمتع بمنصب قيادى بين القرائين المصريين[٢٢]. كذلك كان منهم من حظى بتعليم متميز بعيد عن الطب والمحاماة فى مجالات أخرى كالهندسة مثل المهندس جبر أو جبرائيل مسعودة[٢٣]، والمهندس حبيب يوسف مسعودة؛ مهندس حربى فى البحرية الملكية البريطانية[٢٤] أو فى علوم الدين والشريعة كالحبر إيمانويل مسعودة (Rab. Emmanuel Massouda) الذى صار الحاخام الأكبر ليهود إسرائيل القرائين[٢٥].

٤-١ أسرة إيلى مسعودة:

بعد توضيح بعض الخطوط العامة والعريضة لعائلة مسعودة القرائية صار من المناسب التعرّف على الأسرة الصغيرة لإيلى مسعودة، فوالده هو المحامى "يوسف مسعودة" –(Joseph Massouda) من مواليد القاهرة عام ١٨٧٦م، عاش فى مصر حتى عام ١٩٤١، وتوفى ودفن بها عن عمر يناهز ٤١ عاما[٢٦]– أما جده فهو "باروخ بن إلياهو مسعودة"[٢٧] وهو ما يعنى أنه من عائلة مسعودة فرع "إلياهو" الذى تميز بالثراء وشارك "باروخ ليتو" وولده حكم القرائين، بعضوية المجلس الطائفى. ووالدته هى السيدة "حسنة يافت مسعودة"– (Housna Yafet Massouda)، من مواليد حارة اليهود عام ١٨٨٤، وتوفيت ودفنت فى مصر فى ١٨ فبراير من عام ١٩٥٤؛ عن عمر يناهز الـ ٧٠ عاما[٢٨].

كان المحامي "**يوسف باروخ مسعودة**" محاميا معروفا خدم الطائفة القرائية كعضو فى المجلس الملى للقرائين كما أنه أيضا كان أحد أعيان وجهاء الطائفة

القرائية[٢٩]، وكان رئيسا بالنيابة للطائفة اليهودية الربانية، وعرف بدعمه للنشاط الصهيونى[٣٠]. فى أواخر حياته بعض مواقف الإحسان تجاه فقراء الطائفة والتى ربما جاءت كنوع من الوفاء بنذر حمله على عاتقه، أو أملا فى شفاء من مرض أو لتيسير أمر ما يخصه، إذ عادة ما ترتبط مثل تلك التصرفات بأمور مشابهة لذلك، ولقد دونت جريدة الإتحاد هذا المشهد من حياته:

"مبرة عشاء: .. فى يوم الثلاثاء ٦ سبتمبر الجارى أولم جناب الأفوكاتو يوسف مسعودة بمدرسة الطائفة بالحرنفش وليمة عشاء لفقراء الطائفة المساكين فمد لهم الموائد العديدة حاوية ما لذ وطاب من ألوان الطعام والشراب وكان جنابه والسيدة عقيلته يسهران على راحة الآكلين الذين خرجوا يدعون لهما بطول العمر "[٣١]

لم يكن يوسف مسعودة أحد المعارضين لمشروع "كنيس العباسية"– (موسى الدرعى لاحقا)، ولكنه كان أحد الداعمين الحذرين لهذا المشروع، أحدثت آراؤه الكثير من البلبلة والفرقة بين جمهور الطائفة القرائية، فيما كانت خطواتهم لتنفيذ المشروع خطوات جادة وعملية أم أنها تشتيت لمجهودات وثروات أبناء الطائفة، يظهر هذا جليا فى الكلمة التى ألقاها فى معبد راب سمحاة اليهودى بمناسبة حلول عيد رأس السنة، إذ انتقد رؤساء الطائفة القرائية الذين ذهبوا للزواج من سيدات ربانيات، ومساعى رئيس الطائفة "مراد فرج ليشع" فى محاولة دمجه للمذهب الربانى والقرائى:

"أنه أول من يساعد فى بناء الكنيس بالعباسية ولكن بشرط أن يدرس المشروع درسا وافيا بمعرفة لجنة مكونة من أشخاص لهم إلمام بمثل هذه الأمور حتى يطمئن الجميع من أن ما تبرعوا به سينفق فى إقامة المبانى الأساسية المطلوبة واستشهد على صحة رأيه وصواب اقتراحه بما حصل من بعضهم حيث بدأ ببناء (أسوار) حول الأرض مع أنه من الواجب البدء بتشييد مبانى الكنيس

لأنها هى الأصل وما عاداها فملحق بها ومعلق بناؤه على وجود عمارتها، ثم تساءل ما فائدة بناء كنيس أخرى لنا إذا كان كبار الطائفة وأعيانها الأغنياء لا يظهرون غيرة على مذهبهم ويأتون أعمالا تنافى عقائدنا وتقضى على مستقبلنا بصفتنا طائفة مستقلة – وخص بالذكر الأعمال والتصرفات التى حصلت من أولائك الأغنياء الذين يتولون إدارة الطائفة فى الوقت الحاضر وأظهر أن لا فائدة من بناء الكنيس إذا كان هؤلاء الأعيان يستمرون فى خطتهم هذه التى نتيجتها فى النهاية إندثار مذهب القرائين واستيلاء الأجانب على كنائسهم وأوقافهم، فالواجب أولا تقوية الإيمان فى قلوب أفراد الطائفة، وذلك لا يكون إلا إذا كان الرؤساء أصحاب غيرة على مذهبهم حماة له يفدونه بالنفس والنفيس وليسوا كما هم الآن، حربا عليه"[٣٢]

من الواضح أن هذه المشاهدات القليلة من حياة "يوسف باروخ مسعودة" تظهر لنا بعمق مقدرته على اللعب بأكثر من ورقة وفتح أكثر من جبهة للمعركة، كان إلى جانب كونه محاميا سياسيا بارعا استطاع التغلغل والتشعب فى كل قضايا ومشكلات الطائفة القرائية، كما كان اليهود القرائين يثقون فيه ويستشيرونه فى كل مشكلاتهم والقضايا المقلقة لهم، وهكذا يمكن القول إن يوسف مسعودة كان فى مركز صنع القرار القرائى ومن رجال المطبخ..

وكان أخو المحامى "يوسف باروخ مسعودة" "إيلى باروخ مسعودة" لا يقل أهمية أو خطورة فى الدور الذى لعبه أخوه[٣٣]، إذ كان إيلى باروخ مسعودة يجيد اللغة الروسية ومطلع بشكل جيد على اليهود القرائين والحاخامات فى شبه جزيرة القرم؛ وهكذا عندما وقعت أزمة موت الحاخام إبراهام كوهين[٣٤]، أرسل "إيلى باروخ" صديقه الحاخام "سمحا طوبيا بابوفيتش" وعرض عليه القدوم إلى مصر وترأس الطائفة القرائية المصرية، وهى الفرصة التى طالما كان طوبيا نفسه يتطلع لها، وهكذا وبناء على توصية "إيلى باروخ" ناقش مجلس الطائفة القرائية فى

جلسته المنعقدة يوم ٢١ مارس من عام ١٩٣٣، طلب الحاخام طوبيا بالقدوم لمصر لتزعم القرائين ورفع بتوصيته لوزير الداخلية للتصديق على هذا الالتماس والسماح للروسى القرائى طوبيا بالقدوم لمصر، وفى طريقه بحرا راسل طوبيا القرائين أنه يريد زيارة بيت المقدس وزيارة معبد عنان الناسى بالقدس، وهكذا سافر "إيلى باروخ مسعوة" ليقابله هناك، والتقى به فى "يافا" وعادا سويا إلى مصر[٣٥]، ليصبح الحاخام طوبيا هو رأس الهرم الدينى للمجتمع القرائي، والذى حافظ طوال حياته ومقامه فى مصر على الصداقة التى اعتز بها وجمعته بـ"إيلى باروخ مسعودة"..

بالعودة للأسرة الصغيرة التي انحدر منها "إيلى يوسف مسعودة" سنجد أن والده المحامى "يوسف مسعودة"[٣٦] – قد تزوج فى ٨ فبراير من عام ١٩٠٨ بالسيدة "حسنة يافت مسعودة" – (Housna Yafet Massouda)[٣٧]، ولقد أثمرت هذه الزيجة عن ستة من الأبناء يقول عنهم "إيلى يوسف مسعودة": "والدى هو يوسف مسعودة المحامى، وإخوتى ثلاثة، مهندس ومحامى وطبيب، تخرجوا من جامعة فؤاد الأول"[٣٨] – هذه الأسرة الصغيرة كانت تمثل عالم الأقارب الوحيد للمحامى إيلى يوسف مسعودة الذى لم يتزوج، ولد فى القاهرة عام ١٩١٦، وعاش فى مصر حتى مطلع التسعينيات من القرن الماضي، فكان إخوته على النحو التالى:

(١) المحامي بنويت مسعودة – (Att. Massouda Benoit): ولد في عام ١٩٨٠ وتوفى في عام ١٩٥٠ عن عمر يناهز ٤٢ عاما[٣٩]، ولقد درس المحاماة فى جامعة القاهرة[٤٠]، وكان بصفته الأخ الأكبر لإيلى مسعودة هو القدوة فى حياته الدراسية والمهنية.

(٢) الدكتور يافت مسعودة – (Dr. Massouda Yafet): ولد فى عام ١٩١٠ وتوفى فى عام ١٩٦٤ عن عمر يناهز ٤٢ عاما[٤١]، تزوج من السيدة خميسة

مسعودة التى توفيت قبله بـ ١٠ سنوات عام ١٩٥٤، وله أربعة من الأبناء هم: (ريتا، فيفيان، ويوسف وسيمون)[٤٢]، فى عام ١٩٢٤ حصل على شهادة الدراسة الثانوية قسم أول كفاءة[٤٣]– درس الطب فى كلية القصر العينى التابع لجامعة القاهرة[٤٤].

(٣) سارة مسعودة – (Sarrah Massouda): من مواليد عام ١٩١٢؛ هاجرت إلى إسرائيل وتوفيت هناك فى عام ١٩٩٢ عن عمر يناهز ٨٠ عاما[٤٥] – تزوجت بزكى صالح فى ١٥ أكتوبر من عام ١٩٣٩ الذى غير اسمه إلى زكى مصلياح بعد الهجرة؛ ولها اثنان من الأبناء فى إسرائيل، هما "راحيل" و"فيكتور".

(٤) المهندس "جبرائيل مسعودة" – (Eng. Massouda Gabriel): ولد فى عام ١٩١٤ وتوفى فى عام ١٩٥٥ عن عمر يناهز الأربعين عاما، تزوّج بالسيدة "سونيا ليشع" ولها منه ولد يدعى "جابى مسعودة"[٤٦] – كان جبرائيل المهندس أحد أبناء يوسف مسعودة الذين درسوا فى جامعة القاهرة، ولكن اى فرع من العلوم والتخصصات الهندسية؛ فلم يتم التوصل له[٤٧].

(٥) السيدة "عزيزة مسعودة" – (Massouda Aziza): هى الإبنة الصغرى للمحامى يوسف مسعودة، ولدت له فى عام ١٩٢٠ وتوفيت فى عام ١٩٩٦ عن عمر يناهز ٧٦ عاما، هاجرت للولايات المتحدة الأمريكية مع زوجها د. يوسف الطويل، والذى ارتبطت به فى ١٠ يونيو من عام ١٩٤٥ ولها منه إثنان من الأبناء وهما "ماجدة" و"فيكتور"[٤٨].

(٦) المحامى "إيلى مسعودة" – (Att. Eli Massouda): وهو الشخصية موضع هذه الدراسة؛ سجلات الفارحى لا تشير سوى لكونه من مواليد عام ١٩١٦[٤٩]، ولا يوجد أى ذكر لزيجات أو أسرة كوّنها، كما أن وفاته على الراجح كانت بين عام ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٣. درس الحقوق والمحاماة فى جامعة فؤاد الأول، وهى جامعة القاهرة حاليا والتى تخرّج منها فى عام ١٩٣٩[٥٠] – وقد تبوأ عددا من

المناصب القيادية فى الطائفة القرائية، خلال فترة نهاية الخمسينيات، وخلال فترة الأربعينيات وهو لا يزال شابا كانت له مشاركة قوية فى أنشطة جمعية "إتحاد الشبان الإسرائيليين القرائين"[٥١] – وخلال فترة الخمسينيات تقلد عدة مهام داخلية فى خدمة الطائفة القرائية، وبحلول مطلع الستينيات كان هو السكرتير العام للطائفة القرائية، والمساعد الأول لجاك منجوبى رئيس الطائفة، واستمر كذلك طوال فترة السبعينيات بسبب حالة الجمود التى فرضتها حالة حرب عام ١٩٦٧ على تحرّكات الطائفة الداخلية، منذ منتصف السبعينيات، كان جاك منجوبى يستعد للرحيل ومغادرة مصر، لذلك نجد "إيلى مسعودة" هو من كان يحتفظ بمعظم السلطات والصلاحيّات[٥٢]، عمل مستشارا قانونيا فى وزارة التموين – (وقتها الهيئة العامة للسلع التموينية) – حتى خرج على المعاش فى عام ١٩٧٧[٥٣] ومنذ عام ١٩٧٩ و"إيلى مسعودة" هو من يترأس الطائفة القرائية المصرية، وطوال حقبة الثمانينيات كان هو الرئيس المهيمن على كل ما يتعلق بشأن الطائفة القرائية، حتى وفاته التى كانت فى مطلع التسعينيات، عندها تسلم "يوسف القدسى"، رياسة الطائفة القرائية.

٤-٢ حياة إيلى مسعودة:

المشهد المتجهّم والحزين الذى يظهر به "إيلى مسعودة" خلال الصور الفوتوغرافية، يمكن أن نعوزه لطبيعة العائلة التى جاء منها وعايشها وشاهدها وهى ترحل.. فبمراجعة السجل الحياتى الشخصى لأسرته سوف نجد، أن أخاه الأكبر بنويت مسعودة توفى فى عام ١٩٥٠، ثم توفيت زوجة أخيه فى عام ١٩٥٤، ليلحق بها زوجها الدكتور يافت مسعودة فى عام ١٩٦٤، ومن قبله المهندس جبرائيل مسعودة فى عام ١٩٥٥، وجميعهم توفى فى فترة الشباب، أما أخته الوحيدة الباقية عزيزة مسعودة فشاهدها ترحل برفقة زوجها فى فترة الستينيات للولايات المتحدة الأمريكية وبقى هو ليصرّف شؤون الطائفة القرائية، بلا أسرة أو

عائلة!.. ومع ذلك من الواضح أن هذا الرحيل الجماعى لأسرته الوحيدة لم يكن عرضا سريعا فى حياته، فحتى عام ١٩٨٩، كان يتذكرهم ويشعر بالفراق لهم، بل ويتشرف بوجودهم ويعتز بهم، "وإخوتى ثلاثة، مهندس ومحامى وطبيب، تخرجوا من جامعة فؤاد الأول"[٥٤].. من المحتمل جدا أن د. نبيل عبد الحميد محدثه فى عام ١٩٨٩، لم يكن على علم أنه يتحدث عن ثلاثة من الراحلين عن عالم الأحياء وإنما ظن أنه كان يتحدث عن إخوة له مهاجرين!.. .. هذا الرحيل والخواء الجماعى لأسرة إيلى مسعودة، لا يمكن أن نفصل بينه وبين حالة أخرى مشابهة عايشها إيلى مسعودة، وهى رحيل وهجرة الطائفة القرائية عن مصر خلال فترة الخمسينيات والستينيات، لقد شاهد كل ذلك يحدث فى نفس الوقت وبالتزامن، وهو ما يفسر الاختلاف الشديد بين ملامح وجهه العبوسة الصلبة الجامدة فى صور أخذت له فى السبعينيات والثمانينيات وتلك التى التقطت له فى فترة الأربعينيات أو الخمسينيات.. .. إختصارا هناك عشرات الأسباب المنطقية التى تجعلنا نعتقد أن المحامى "إيلى مسعودة" عاش فى مصر سنواته الأخيرة بين الوحدة والحزن..

٥- مقابلة د. نبيل له فى نهاية نوفمبر من عام ١٨٨٩:

خلال تصدير د. نبيل لدراسته أشار لمقابلته لعدد من بقايا اليهود المصريين والذين اعتمد على كلماتهم وشرحهم كمصدر للمعلومات ولكنه أخذه بشيئ من الحذر، فلم يعتمده مصدرا وحيدا للمعلومة ومع ذلك لم يقلل من أهمية ذلك المصدر: ".. وقد اعتمدنا أيضا على مقابلات متعددة لبعض يهود مصر الذين عاصروا الأحداث وعايشوها وأصبحوا عليها شهودا، ومنهم رؤساء طوائف اليهود بالقاهرة[٥٥] والاسكندرية وغيرهم؛ هذا وإن كنا قد أخذنا عن هذه المقابلات بحذر شديد مع القول بأن الفائدة منها كبيرة خاصة؛ وإن بعضهم أظهر تعاونا وتفهما للموضوع والبعض الآخر قدّم بعض المصادر التى تحتوى معلومات مفيدة"[٥٦]

الدراسة التى خاضها المؤلف كانت تبحث فى الحياة الاقتصادية وانعكاساتها على الحياة المجتمعية لليهود المصريين بشكل عام، الدراسة تناولت فى الشق الأكبر منها الطائفة اليهودية الربانية برجالاتها مثل شيكوريل وعائلة قطاوى ومنشة، والكيانات التجارية اليهودية الكبرى مثل محلات شيكوريل وبنزيون وما إلى ذلك وحملت القليل من الاشارات للوضع الاقتصادى للطائفة القرائية، التى هى بالطبع بسيطة إذا ما قورنت بتفوق الربانيين فى هذا المجال، إذ انحصر دور القرائين ونشاطهم الاقتصادى بين الصاغة التى بالفعل أبدعوا وتألقوا فيها وبين التوظيف والاستخدام فى الحكومة المصرية، وكانت شركاتهم الرأسمالية ومؤسساتهم الكبرى صغيرة ولا تذكر إذا ما قورنت بقلاع الربانيين..

يذكر د. نبيل أن غالب أنشطة اليهود القرائين كانت محصورة فيما أطلق عليه مصطلح "نشاط اليهود الاقتصادى الفردى" وهو الشق الدراسى الذى لم يتعرض له بشيئ من التفصيل واكتفى بإشارة مقتضبة له[٥٧] – ولقد اشتهر هؤلاء بمحلات الذهب بوسط القاهرة وبعض المدن الأخرى، طنطا على سبيل المثال، فعلى سبيل المثال من بين محلات تجارة الذهب بوسط القاهرة "نذكر منها محل إيلى طحان وعائلة القدسى وغيرهم؛ ومحل إيلى طحان ما زال موجودا حتى من تجار الذهب اليهود فى طنطا عائلة رحمين الجزار وغيرهم، وقد رحلوا جميعا بعد عام ١٩٥٦"[٥٨].

كما أشار د. نبيل لمجالات اقتصادية أخرى أبدع بها القراؤون (بعيدا عن الصاغة)[٥٩] – فذكر أنهم عملوا فى تجارة الخردوات ومحلات الفضيات والزجاج الصينى (يقصد به البلور وأعمال الكريستال) – "وأشهر تجارها نجيب وثابت يعقوب بالموسكى"[٦٠]– وهو يقصد هنا الأخوين "نجيب وثابت خضر" اللذين تخصصا فى مجال الفضيات[٦١]– كما أنه أشار لتوكيل شركة "أوريون بالقاهرة"[٦٢] – والأدق هنا هو "أوديون" وهى شركة جرامافونات وتسجيلات صوتية

كان لها دور كبير فى نشر اسطوانات ام كلثوم فى بداية مشوارها الفنى وكان يسيطر عليه اليهودى القرائى، ليتو باروخ مسعودة.

قابل د. نبيل بالقاهرة فى آخر نوفمبر فى عام ١٩٨٩ رئيس الطائفة القرائية فى ذلك الوقت، وهو المحامى "إيلى يوسف مسعودة"؛ خلال هذا اللقاء كان "مسعودة" الأخير أكثر من متعاون باعتباره المتحدث الرسمى باسم الطائفة القرائية المصرية ومعتادا على الحديث مع الأغراب والأجانب من صحفيين وغيرهم؛ لذلك كان يتحدث باريحية وخاليا من حس القلق الذى وجده د. نبيل مع آخرين مثل إيلى الطحان على سبيل المثال. وبالفعل كانت أثر المعلومات الرسمية – (Formal)– التى جمعها د. نبيل عن القرائين يمكن أن ترد لمقابلاته بالمحامى إيلى مسعودة، ولكن كما سبق التنويه كانت رسمية إلى حد كبير مشابهة لتلك المتداولة فى المرجعيات الأدبية عن تاريخ اليهود المصريين فى تلك الفترة سواء الفرنسية منها أو العربية، ومع ذلك فإن شخصية "إيلى مسعودة" كانت أكثر من مجرد شخصية تقليدية فى ذلك المجتمع المحتضر!

٥-١ مناقشة حول مذهب اليهودية الربانية واليهودية القرائية، والاختلافات فيما بينهما:

ابتدأ المحامى إيلى مسعودة كلماته بتعريف حدثه بماهية وطبيعة الطائفة القرائية، فذكر أن يهود مصر من الناحية الدينية ينقسمون إلى طائفتين، واحدة ربانية، والأخرى هى القرائية التى يترأسها، ووفقا للناحية الإحصائية يكاد يكون يهود مصر الربانيين هم أغلب يهود مصر، "**أما القرائين فهم أقل بكثير جدا**". والذي أوضح له أيضا أن سبب تسمية اليهود الربانيين بهذا الاسم "لأن الربانيين يأتون من كلمة راب أى حاخام"[٦٣] أما اليهود القرائين فقد جاء اسمهم من كلمة "مقرا" بمعنى الكتاب أو المكتوب وفسرها "إيلى مسعودة": "**أي الذين يقرأون الكتاب ويعملون بنصوص التوراة، كما تركت بالضبط**"[٦٤].

من الواضح أنه فى بداية المقابلة كان إيلى مسعودة حريصا على تفصيل وتوضيح كافة جوانب الاختلاف بين مذهبى القرائية والربانية لضيفه، فذكر أن الفرق الأساسى والجوهرى بين المذهب الربانى والقرائى وأصل الخلاف هو مرده التلمود حيث شرح إيلى مسعودة أن التلمود الذى كان منبع الخلاف بين القرائيين والربانيين هو بمثابة ما كتبه أحبار وعلماء التوراة الربانيين من "**شرح للتوراة وفقا لتفسيرات وشروح الحاخامات**"[٦٥]، وهذه التفاسير اعتبرها اليهود القرائيين لا يمكن أن يعول عليها ككلمات الله المكتوبة يقصد بذلك التوراة المدونة، وهكذا ظهرت الاختلافات العقائدية بين طائفة القرائين والربانيين وهى تتعلق بتفاصيل فى المذهب وليس فى العموميات كما فى "**تفصيلات الطهارة التى يختلفون فيها عن القرائين**"[٦٦].

٥-٢ مناقشة حول رئاسة الطائفة القرائية ووضع رئيس طائفة القرائين:

خلال المقابلة التي تمت فى نهاية نوفمبر من عام ١٩٨٩، تحدث رئيس الطائفة المحامى إيلى مسعودة لـ د. نبيل ببعض المعلومات عن رئاسة الطائفة القرائية وهيكلها التنظيمى: "**كان رئيس طائفة اليهود القرائين بالقاهرة هو عبد العزيز خضر بعد عام ١٩٥٢؛ أما نائبه فهو إيلى يوسف مسعودة الذى أصبح رئيسا للطائفة بعد عام ١٩٥٧(٦٩) وحتى الآن – ١٩٩٠ – وقد بلغ أعضاء مجلس الطائفة حوالى اثنى عشر عضوا**"[٦٨] – يضيف د. نبيل هنا أنه خلال فترة الدراسة – (١٩٤٧ – ١٩٥٦) كان من بين هؤلاء الأعضاء كل من دافيد ليشع؛ ويعقوب الجزالا؛ ويوسف مسعودة وغيرهم[٦٩].

هنا سأل د. نبيل رئيس الطائفة؛ إيلى مسعودة: "**كيف كان يتم تمثيل وتنصيب رئيس وأعضاء مجلس الطائفة؟" فأجابه "إيلي مسعودة" قائلا: "يتم اختيار(١٢) اثنى عشر عضوا بالانتخاب من بين من يتقدم لذلك من كل طائفة**[٧٠]**، ثم يقوم الأعضاء المنتخبين؛ باختيار رئيس منهم وكذلك نائب رئيس؛ وأمين للصندوق**

وسكرتير"[٧١] متحدثا عن المحامي إيلى مسعودة يذكر د. نبيل أن منصب رئيس الطائفة من المناصب الهامة ولذا فإنه يحظى باهتمام شديد وتدقيق من كل جمهور الطائفة فى اختيار من بين المرشحين يشغل هذا المنصب ولا يصل له إلا بالفعل أكثرهم كفاءة، وحالة إيلى مسعودة رئيس الطائفة القرائية هى خير دليل على هذه الملاحظة، "فهو على سبيل المثال على درجة عالية من الثقافة"[٧٢]، وقد بلغ درجة عالية من التعليم الجامعى، وعنه ينقل د. نبيل هذه الملاحظة:

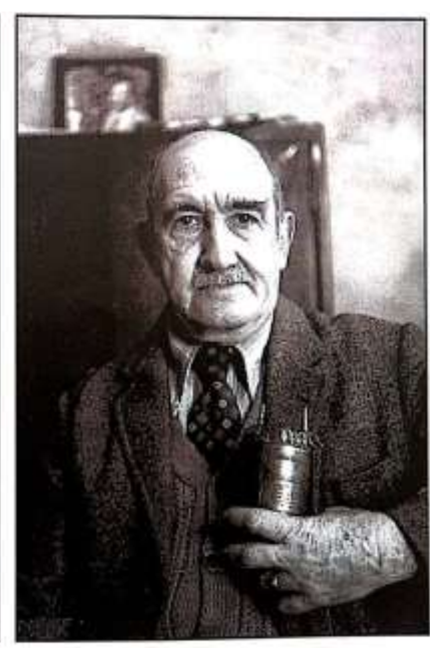
"أنا مصري ١٠٠% من جدود مصريين يمتد تاريخهم فى مصر إلى أكثر من ١٠٠٠ عام، تخرّجت من كلية الحقوق، جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩، وعملت بوزارة التموين، وآخر عمل مارسته بالوزارة، هو مستشار للهيئة العامة للسلع التموينية إلى أن خرجت إلى المعاش سنة ١٩٧٧، ووالدى هو يوسف مسعودة المحامى، واخوتى ثلاثة، مهندس ومحامى وطبيب، تخرّجوا من جامعة فؤاد الأول"

"ويضيف هنا المحامى إيلى مسعودة: "أن والده ووالدته وإخوته عاشوا جميعا فى مصر وماتوا ودفنوا فى بلدهم مصر الذى أحبوه حبا كبيرا"[٧٣]

٦- إيلى مسعودة ونقل المقتنيات التاريخية والتراثية لمعبد موسى الدرعى بالعباسية إلى إسرائيل:

بحلول عام ١٩٨٤ كان عدد اليهود القرائين الباقين فى مصر لا يتجاوز الـ ٢٤ فردا[٧٤]، كان إيلى مسعودة هو كبيرهم والممثل الرسمى لهم حيث عهدت إليه مسئولية قيادة الطائفة، ينسب إليه بعض المؤرخين المسئولية الأساسية عن ضياع وخراب طائفة القرائين مثل سيمون سايزمان (S. Szysman) الذى اتهم إلياس خضر مسعودة (Elias-Khadr)[٧٥] آخر رؤساء اليهود القرائين باتخاذه مواقف غير مسئولة وعشوائية ترتب عليها مصير الطائفة القرائية فى مصر وضياع إرثها التاريخى والثقافى الذى استمر لعقود طويلة[٧٦].. فى الفترة القصيرة التى ترأس

فيها الطائفة سرقت أهم الآثار والمقتنيات النادرة التى احتفظ بها مجتمع القاهرة من معبد موسى الدرعى ومحكمة بيت الدين بالحرنفش وتم تهريبها إلى إسرائيل، مثل مخطوطة موسى بن آشير[٧٧]... خلال نهاية فترة الثمانينيات (١٩٨٩)- تم عمل لقاء صحفى مع إيلى مسعودة آخر رؤساء اليهود القرائين قال فيه: "**أنا مصرى مئة بالمئة من جدود مصريين يمتد تاريخهم إلى أكثر من ١٠٠٠ سنة، تخرجت فى كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩م وعملت بوزارة التموين حتى وصلت إلى منصب مستشار الهيئة العامة للسلع التموينية قبل الخروج إلى المعاش سنة ١٩٧٧**"[٧٨]





إلى اليمين: صورة لإيلى مسعودة؛ رئيس الطائفى القرائية فى مصر، الصورة التقطت له فى مكتبه بمعبد الدرعى بالعباسية من قبل المصور الاسرائيلى "ميخا بار- عام"- (Micha Bar-Am) لصالح بيت ها-تيفوتسوث بإسرائيل، يظهر فيها إيلى مسعودة وهو يحمل بيده صندوق توراة صغير الحجم مخصص للأطفال وقد صنع من الفضة، تزيّنه كتابات عبرية ويهودية؛ والصورة تعود لعام ١٩٧٩، وهو بدء تدفق الباحثين والمؤرخين الإسرائيليين على مصر.

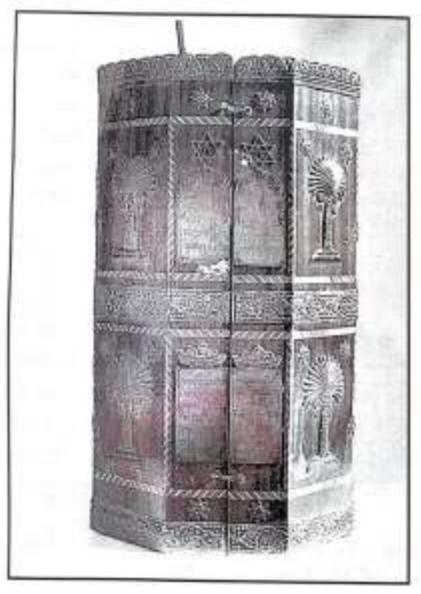
Micha Bar-Am: Mr. Masuda, President of the Karaite community, Cairo, Egypt, 1979 photo: Israel (Beth Hatefutsoth Photo Archive), Photo Unit Number: 24692

إلى اليسار: صورة لقطعة التوراة الصغيرة التى كان يحملها إيلى مسعودة فى الصورة السابقة؛ ولكن هذه الصورة مؤرخة بعام ١٩٨٤؛ أى أنها حفظت فى معبد موسى الدرعى بالقاهرة ولم يتم التفريط بها. الصورة تأتى ضمن مجموعة كبيرة من المتعلقات والآثار اليهودية التى تم تصويرها فى عام ١٩٨٤ من قبل وفد جامعة القدس بالتعاون مع خبراء المركز الثقافى الاسرائيلى عدة صور تعود أحداثها لعام ٢٠٠١، مع إشارات بوجودها ضمن مجموعة مدينة القدس.

Radovan Zev: "Torah scroll for children", collection: Egypt Sc_319 11, Obj. ID: 13920, The Center for Jewish Art, dated in 2001.

(**ملاحظة على الصورة السابقة:** الاحتمال الغالب هو أن هذه القطعة عرفت طريقها لإسرائيل بسبب صغر حجمها وسهولة نقلها؛ كما يشير رادوفان زيفى عندما التقط لها صورة فى عام ٢٠٠١، ان الصورة كانت ضمن مجموعة اليهود القرائين فى القدس الشريف؛ الكثير من الاحتمالات والاستنتاجات، قد تبنى على هذه الصور، ولكن لا شيء يثبت ضلوع مسعودة بالسماح بخروجها من مصر)





إلى اليمين: صورة لإيلى مسعودة المحامى القرائى؛ ورئيس الطائفة اليهودية القرائية فى مصر، يحمل بين يديه صندوق خشبى لحفظ التوراة، ويقف ليتم التقاط صورة له وهو يحمله فى باحة معبد موسى الدرعى بالقاهرة، الصورة تم التقاطها من قبل المصوّرة الفوتوغرافية والمؤرخة "إيرا ناونوشكى" فى عام ١٩٨٥.

Zachary M. Baker: “Ira Nowinski: The Photographer As Witness”, Stanford University Libraries Press, 2004.

إلى اليسار: صورة لصندوق حفظ التوراة الخشبى المطعم بقطع من الفضة وتظهر عليه نقوشات بارزة للنخلات وألواح الوصايا العشر، الصندوق يعود تاريخ صنعه وإهدائه لمعبد موسى الدرعى فى عام ١٩٣٦، وهو تقريبا نفس فترة افتتاح المعبد؛ بالعباسية، الصورة تقع ضمن مجموعة (Sc_498 11 Egypt) وقد التقطها المصور الاسرائيلى، زيف رادوفان (Radovan Zev) فى عام ١٩٨٤.

Radovan Zev: “TorahCase”, collection: Egypt Sc_498 11, Obj. ID: 15269, The Center for Jewish Art.

ملاحظة: يعود تاريخ الصورة التى التقطها الوفد الاسرائيلى من جامعة القدس لتوثيق آثار ومقتنيات اليهود فى مصر لعام ١٩٨٤، بينما تاريخ صورة إيرا ناونوشكى والتى يظهر فيها إيلى مسعودة حاملا للتوراة لعام ١٩٨٥، وهذا يدل على أن إيلى مسعودة سمح للاسرائيليين فقط بتصوير الصور التى يريدونها؛ بالطبع بناءً على التوجيهات الأمنية التى صاحبت تلك الزيارة ولكنه لم يسمح لهم بأخذ أى من القطع والمقتنيات القرائية من معبد موسى الدرعى بالعباسية)– وهو ما يخالف تماما كل الشائعات التى يثيرها الكتاب الاسرائيليون حول شخصه، بل ربما على العكس تماما كانت إرادة إيلى مسعودة معاكسة ومعاندة لإرادة الاسرائيليين.

من الصعب جدا ومن المبكر جدا وسط كل الأحداث الغامضة الحكم على ضلوع "إيلى مسعودة" فى تهريب ونقل الآثار والمقتنيات اليهودية القرائية خارج مصر، بالنظر لسجلات الصور السابق عرضها، سوف نجد أن إيلى مسعودة كان حريصا على بقاء تلك القطع فى مصر ومعتزا بوجودها فى مصر، لم يكن برغم

كل الظروف المؤسفة من الساعين لتفريغ الطائفة القرائية المصرية من سجلاتها التاريخية؛ شأنه فى ذلك مثل يوسف القدسى الذى فى عام ١٩٩٤ أعاد افتتاح مكتبة معبد موسى الدرعى بالعباسية وحاول ترميم المعبد القرائى بالجهود الذاتية وبتبرعات القرائين – أما حكاية مخطوطة "موسى بن آشير" فهى حكاية مختلفة للغاية، حتى لو ثبت صحة ضلوع "إيلى مسعودة" فى خروجها عن مصر، فالأمر يستدعى دراسة خاصة للتعرف على الظروف والملابسات التى أحاطت بعملية الخروج تلك ونوع وحجم الضغوطات التى تعرض لها رئيس الطائفة القرائية، سواء من جانب الربانيين أو يهود أمريكا أو يهود إسرائيل أو يهود إنجلترا أو يهود فرنسا، هذه حكاية مختلفة تماما فى حياة إيلى مسعودة، تستحق أن تفرد لها دراسة أو عدة دراسات خاصة تتناول هذا الجانب؛ وبالطبع لن تكون هى الأولى من نوعها، ولكن على الأقل بالحرف العربي؛ فلقد سبقتها عدة مناقشات تعود لعام ١٩٨٣، واستمرت طوال الثمانينيات والتسعينيات وحتى خلال فترة الألفية؛ كيف ضاعت مخطوطة "موسى بن آشير" فى معبد موسى الدراعى ومن هو المسئول عن ضياعها؛ ولعل أقدم تلك الدراسات التى قدمها الأكاديمى الإسبانى "فيرنارلدز تيجيرو" فى عام ١٩٨٣[٨١] – وبالطبع هى دراسة هامة بكافة المقاييس، ولكنها بعيدة على الأقل عن هدف هذه الدراسة الحالية التى غايتها التعرف على شخص وحياة؛ "إيلى مسعودة" ومحاولة بناء سيرة ذاتية له. وهو ما تم استعراضه فى كل النقاط السابقة.

٧- نتائج وتوصيات الدراسة البحثية:

استعرضت الدراسة السيرة الحياتية؛ لـ إيلى مسعودة المحامي القرائي الذي كان آخر رئيس للطائفة القرائية المصرية خلال حقبة نهاية السبعينيات ومطلع التسعينيات؛ اعتمدت فى بعضها على المقابلة الممتازة، والتى للأسف هى مفقودة، التى أجراها معه فى عام ١٩٨٩ د. نبيل عبد الحميد؛ ولكن فى نفس الوقت

حاولت بناء مرجعيتها على المزيد من المصادر التاريخية وهكذا نجحت الدراسة فى بناء تصور عام عن حياة "مسعودة" وخلفيته الثقافية؛ وتعرضت فى نهايتها للجزء الجدلى حول مساهمته فى نقل القطع والمنقولات اليهودية لخارج مصر وبخاصة رأى المؤرخين فى ضياع مخطوطة "موسى بن آشير" أو كوديكس القاهرة التى تعد المخطوطة الأندر من نوعها فى العالم..

أظهرت الدراسة بمقارنة الصور الفوتوغرافية وتواريخها التى يظهر فيها مسعودة يحمل بعض القطع الأثرية اليهودية أن الرجل لم يكن موضع مشاركة فى أى أعمال مشبوهة لتفريغ مصر من تراثها بعيدا عن حكاية مخطوطة الكوديكس التى تستحق دراسات أخرى تفصيلية. وهكذا توصى هذه الورقة البحثية بأمرين:

(١): محاولة التواصل مع د. نبيل عبد الحميد ومحاولة استكمال القطع الناقصة منه حول شخصية وسمات "إيلى مسعودة"؛ على الأقل هو الشخص الوحيد الذى قابله حيا؛ وحتى ولو كانت مسودات تلك المقابلة القيمة مفقودة "فالذاكرة الحاضرة يمكن أن تستدعى الكثير من المعلومات لو تم تنشيطها وتشحيذها.

(٢): محاولة البحث في تاريخ وملابسات اختفاء مخطوطة كوديكس القاهرة؛ أو "موسى بن آشير" التي كانت فى حوزة قرائى القاهرة فترة رئاسة "إيلى مسعودة" ومحاولة مضاهاة المرويات الإسرائيلية بمثيلتها الأمريكية؛ والبدء بتقرير؛ البروفيسر الإسباني "فيرنارلدز تيجيرو" فى عام ١٩٨٣.

الهوامش والتعليقات:

١- على رأسها دراسات د. جعفر؛ حول القرائية كمذهب وكتاريخ. والتى اختصت بتاريخ اليهود القرائين وأفردت فصلا صغيرا ومتواضعا ليهود مصر القرائين؛ فى حين أن الدراسات المصرية كانت تخلط فى حديثها عن اليهود المصريين بين ما هو ربانى وما هو قرائى؛ فى النهاية أحدثت هذا السرد المشوش للتاريخ.

٢- أخبرنى د. نبيل عبد الحميد أن أحد الباحثين المصريين استعار تلك المسودات منه بشكل شخصى لتصويرها؛ ولكنه لم يعيدها؛ وقد عرف مؤخرا بسفره لألمانيا وفقد التواصل فيما بينهما.

٣- ينظر فى ذلك؛ طبعتين مختلفتين؛ من كتابه؛ هما نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ١٩٤٧ – ١٩٥٦"؛ مكتبة مدبولى؛ القاهرة ١٩٩١. نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر" – الجزء الثانى؛ مكتبة مدبولى؛ الطبعة الثانية؛ مكتبة نانسى بدمياط؛ القاهرة ٢٠٠٤.

٤- أحمد بلال: "عن الحلقة (٨) من "حارة اليهود": الفتاة البدوية لا تقدم "اللبن" بيدها للضباط (تحليل)"؛ مقال نشر فى جريدة المصرى اليوم بتاريخ ٢٥-٦-٢٠١٥؛ تصريح مقتبس عن مقابلة؛ د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة فى نهاية نوفمبر عام ١٩٨٩؛ عن: نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر" ؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥؛ ملاحظة رقم (١).

٥- فى الفترة من منتصف نوفمبر عام ١٩٥٦ وحتى سبتمبر من عام ١٩٥٧ رحل عن مصر من اليهود ما يقارب ٢١ ألف يهودى فيما عرف بحركة الهجرة الكبرى لليهود المصريين؛ أو موجة الهجرة الكبرى؛ إذ فى عام واحد رحل تلت الطائفة اليهودية المصرية فى أزهى تعداد لها.

عرفه عبده على: "يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠"؛ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ط٢٠٠٠؛ ص ٤٦١.

٦- طوال الشهور الأخيرة من عام ١٩٥٦ وحتى منتصف ١٩٥٧ لم يكن مجلس الطائفة ينعقد خوفا من حالة التوتر وشك المصريين فى أن اجتماعاتهم قد تكون تآمرية أو تحريضية ولكن بعد أن هدأت الأجواء بعد انسحاب القوات الغازية؛ عاد المجلس الملى للطائفة القرائية لإنعقاد فى ١٢ مارس من عام ١٩٥٧؛ للمرة الأولى منذ بداية حرب العدوان الثلاثى فى أكتوبر من عام ١٩٥٦، ولقد قرر المجلس فى أولى جلساته أن

يعتمد قانونية جميع القرارات التى اتخذها "جاكوب منجوبى" (Jaques Mangubi) من اكتوبر عام ١٩٥٦ وحتى مارس من عام ١٩٥٧.

M. al-Qudsi: "The Karaite". USA, 2nd Press 2006. P. 82

٧- فى عام ١٩٦٦؛ بلغ عدد يهود مصر القرائين قرابة ٦٠٠ فرد؛ وهو عدد لا بأس به مقارنة بالخسارة العددية الحادة لليهود الربانيين؛ **على إبراهيم عبده، خيرية قاسمية:** "يهود البلاد العربية"؛ منظمة التحرير الفلسطينية؛ مركز الأبحاث بيروت؛ حزيران (يونيو) عام ١٩٧١ ص ١٩٣. ذكرت جريدة فلسطين نقلا عن جريدة دافار أن عدد يهود مصر يبلغ فى عام ١٩٦٦ ٢٦٨٠ منهم ١٨٠٠ يهودى شرقى و٢٠٠ أشكينازى و٦٠٠ من اليهود القرائين.

٨- كان جاك منجوبى عضوا فى الكثير من المنظمات منذ عام ١٩١٧، خلال عام ١٩٣٧ كان وكيل جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين ولكنه تم إقالته فى ١٧ أغسطس من هذا العام؛ كواليس الإقالة غير مفهومة ولكن من الواضح أنها كانت لها علاقة بسعيه للحصول على مركز قيادى فى الطائفة القرائية من خلال اعتزامه دخول انتخابات المجلس الملى.

٩- **لواء حامد أحمد صالح:** "اليهود حول ماضيهم وحاضرهم"؛ مايو ١٩٦٣، القاهرة، ص ١٢٢-١١٣.

١٠- يحتفل الأمريكيون بعيد الشكر فى الخميس الرابع من شهر نوفمبر؛ والذى وافق يوم ٢٨ نوفمبر؛ وبذلك يكون وصول القرائين لأمريكا يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٦٨.

١١- يعتبر اليهود أن مرور خمسين عاما على ما حدث ما بمثابة اليوبيل الذهبى له وهى حادثة تستدعى منهم الاحتفال بها.

12- MAYA MIRSKY: "Giving thanks for escape from Egypt – 50 years later", published on The Jewish News North of California, (www.jweekly.com/), on: 4th Dec2018.

13- D.S.Richards: "Arabic Documents from the Karaite Community in Cairo", Journal of the Economic and Socail History of the Orient, Vol. 15, 1/2 (Jun, 1972), pp. 105-162. Murud al-Qudsi: "The Karaite jews of Egypt,".., USA, 2nd Press 2006, p.69.

خلال ١٩٧٢ ظهرت دراسة أجنبية تناولت تاريخ يهود مصر القرائين خلال فترة العصور الوسطى من خلال وثائق الجنيزة لريتشارد د.س؛ صيف عام ١٩٦٩ معتمدة على كنز

المخطوطات الأثرية الذي تبقى فى القاهرة محفوظا فى دار الشرع القرائية بالحرنفش من بعد ما استخرج الكثير من جنيزة معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين طوال فترة القرن التاسع عشر.

١٤- يوسف الجميل؛ اليهود القرائين فى مصر (١٥١٧-١٩١٨)؛ ص٦٢٢، يعقوب لنداو: كتاب تاريخ يهود مصر فى العصر العثماني بالعبرية عن (بروتوكولات المجلس الإدارى للطائفة القرائية بالقاهرة، بتكوين جمعية قرائية فى شيكاغو فى أواسط السبعينيات. وعندما توفى فى عام ١٩٧٧، لم يستطع الآخرون مواصلة مبادرته"؛ جوئيل بنين: "شتات اليهود المصريين"، دار الشروق، ط٢٠٠٩، ٣، ص٣٣٨ -٣٣٩.

١٥- ورد اسمه فى عدد من صحف القرائين المصريين وأيضا فى بروتوكولات المجلس الإدارى. يوسف الجميل (القراؤون فى مصر (١٥١٧ – ١٩١٨)؛ ص٦٢٠.

١٦- فى عام ١٩٥٥ شغل منصب رئيس جمعيات واتحادات أطباء الأسنان فى ولاية "فيلاديلفيا"، وفى عام ١٩٥٦ زار القاهرة، روما وباريس وألقى عددا من المحاضرات العلمية حول طب الأسنان للمتخصصين فى تلك العواصم ووافته المنية فى يناير من عام ١٩٨٦.

١٧- Murud al-Qudsi: “The Karaite jews of Egypt,” 1882-1986, p.28.

١٨- الكليم: العدد رقم (٦٥)- القاهرة، ١٦-أكتوبر سنة ١٩٤٧، ص٦.

١٩- محمد أبو الغار: "يهود مصر من الإزدهار إلى الشتات؛ ص٥٠، نفس هذه الملاحظة سوف نجدها فى مؤلفات المؤرخ عرفه عبده عن يهود مصر، والأرجح أنها مأخوذة عنه.

20- The Karaite Families. Les Fleurs de l’Orient, after: Fathi Organization. My Heritage, Family tree for “Massouda Family”

21- Abbas Yafit Massouda: “Contribuion a l’Etude du Wakf en droit Egyptien”- Paris, 1925.

يوسف الجميل؛ مرجع سابق، ص٦١٩، (عن جريدة الكليم القرائية؛ السنة الخامسة ١٩٤٨، وكذلك الجميل، تاريخ اليهودية القرائية،ج١ ص٢٨٢، ٢٨١، ٢٦١).

22- Mireille Cohen-Massouda: “Les Musulmans Bleus, pp. 434-435.

٢٣- عرفه عبده على: ملف اليهود فى مصر الحديثة، مكتبة مدبولى، القاهرة ص١٢٩.

24- Murud al-Qudsi: “The Karaite jews of Egypt,” 1882-1986, p. 28-29.

٢٥-كان أول حاخامات مجتمع اليهود القرائين فى إسرائيل هو "إيمانويل بن موشى مسعودة" (Emmanauel Ben Moshe Massouda) وهو يهودى مصرى هاجر منها فى عام ١٩٤٨ واستقر فى مستوطنة موتشاف متصلياح (Moshave Matsliah) وصار الحاخام الأكبر ليهود المجتمع الجديد حتى عام ١٩٦٤ ولكنه ترك منصب الحاخامية قبل وفاته بسنوات، إذ توفى فى ١٥ نوفمبر من عام ١٩٧٢، وخلفه فى المنصب الحاخام يوسف (Yosef Ben Moshe Marzouk)

Moshe Firrouz, "The Karite Jews in Egypt", A Symposium held at Bar-Ilan university- Tel-aviv, on May 2-2013.

26- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1125, f814/F819, updated in 2 Mars 2016.

27- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1119, F815/F814+F36, updated in 7 Jan 2020.

28- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1149, F216/F819, updated in 2 Mars 2016.

٢٩- جاء فى الاتحاد: "أبحر كثيرون من وجهاء الطائفة إلى أوروبا للاصطياف هذا العام نذكر منهم، .. الأفوكاتو يوسف مسعودة وأسرته"؛ الإتحاد الإسرائيلى: العدد السابع من السنة الثالثة، بتاريخ ١٣ يوليه لسنة ١٩٢٦، ص٦.

٣٠- يوسف الجميل؛ مرجع سابق، ص٦١٩، (عن مجلة الاتحاد، يوم ١٩٢٦/٣/١٦).

٣١- الاتحاد الإسرائيلى: العدد الحادى عشر من السنة الرابعة، بتاريخ ٢٠ سبتمبر لسنة ١٩٢٧، ص٧.

٣٢- الاتحاد الإسرائيلى: العدد الثانى عشر من السنة الثانية، بتاريخ ٢٢ سبتمبر لسنة ١٩٢٥، ص١-٢.

٣٣- من مواليد القاهرة عام ١٨٧٥؛ وكان محاميا يجيد اللغة الروسية.

٣٤- توفى الحاخام الأكبر إبراهام كوهين فى مايو من عام ١٩٣٣.

35- Murud al-Qudsi: "The Karaite jews of Egypt," 1882-1986), USA, 2nd Press 1987, p272-273.

٣٦- سبق وتم التعرض لحياته وترجمتها.

٣٧- سبق التقديم لها والتعريف بها.

٣٨- مقابلة د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة فى نهاية نوفمبر عام ١٩٨٩؛ عن: نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥؛ ملاحظة رقم (١). نفس هذه الملاحظة عاودت الظهور مرة أخرى فى عام ٢٠١٥؛ بعد عرض مسلسل حارة اليهود فى التلفاز المصرى – على يد: أحمد بلال: "عن الحلقة (٨) من "حارة اليهود": "الفتاة البدوية لا تقدم "اللبن" بيدها للضباط (تحليل)"؛ مقال نشر فى جريدة المصرى اليوم بتاريخ ٢٥-٦-٢٠١٥.

39- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1147, F819/.. Updated in 2 Mars 2016.

٤٠- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥؛ ملاحظة رقم (١).

41- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1156, F819/ .. updated in 2 Mars 2016.

٤٢- جاء فى الاتحاد: "شبابنا والامتحانات فى المدارس الثانوية؛ نال شهادة الدراسة الثانوية قسم أول (الكفاءة) حضرة الشابان النجيبان "يافت أفندى مسعودة وجاك أفندى ليتو مرزوق فنهنئهما وندعوا لهما بدوام التوفيق والنجاح" – الاتحاد الإسرائيلى: العدد رقم (١٠) من السنة الأولى، والصادر فى ٢٤ أغسطس عام ١٩٢٤، ص٦.

٤٣- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥؛ ملاحظة رقم (١).

44- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1155, F819/F832, updated in 2 Mars 2016.

45- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1157/F98, updated in 7 Jan 2020.

٤٦- تجدر الإشارة هنا لأن المهندس الزراعى جبر مسعودة كان أحد أعلام الطائفة القرائية وكان مستشارا فى المحاكم المختلطة؛ ولكنه يختلف تماما عن جبرائيل ابن المحامى يوسف مسعودة.

47- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1157, F819/F101, updated in 7 Jan 2020.

48- The Karaite Families, after: Farhi Organization, ID: I1157, F819, updated in 7 Jan 2020.

٤٩- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥؛ ملاحظة رقم (١).

50- Murud al-Qudsi: "The Karaite jews of Egypt," 1882-1986), USA, 2nd Press 2006, P.254.

51- E.Fernadez Tejero: "Report on Cairo Codix Edition", pp.79-86, "Estudios Masoreticos: V Congreso de la IOMS: Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. Internatioal Congress, Editorial CSIC – CSIC Press 1983. P.80-82.

٥٢- أحمد بلال: "اليهود القراؤون لم ينتموا قط لطبقة الأثرياء؛ تحليل عن الحلقة ١٣ من حارة اليهود (مسلسل)"، الخميس ٢-٧-٢٠٠٥، المصرى اليوم.

٥٣- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥؛ ملاحظة رقم (١).

٥٤- من رؤساء الطائفة القرائية الذين قابلهم د. نبيل فى الفترة ١٩٨٩-١٩٩١؛ كل من المحامى "إيلى مسعودة" والذى كان وقتها رسميا رئيسا للطائفة القرائية محدودة العدد والقرائى "يوسف القدسى" الذى قابله د. نبيل بمكتبه بمصنع الحرنفش؛ ولم يكن بعدها رئيسا للطائفة القرائية؛ أما السيدة "نبيلى القدسى" التى ترأست طائفة القرائين من بعد وفاة يوسف القدسى؛ فلم يقابلها د. نبيل وإن كان حديثه مع يوسف القدسى قد تطرق للإشارة إليها. كما أنه قابل السيدة "كارمن واينشتاين" رئيسة رباني القاهرة ولم تظهر أى تعاون فى المقابلة؛ بينما فى الإسكندرية قابل "إيزاك بتشوتو" رئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية الذى رحب به وكان متعاونا؛ يذكر د. نبيل عن مقابلته أنها جرت فى يوليو ١٩٨٩ وتعددت المقابلات بالمعبد اليهودى بشارع النبى دانيال بالإسكندرية. نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ١٩٣٧-١٩٥٦"؛ مكتبة مدبولى؛ القاهرة ١٩٩١ ص٦٨.

٥٥- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر" – الجزء الثاني؛ مكتبة مدبولى؛ الطبعة الثانية؛ مكتبة نانسى بدمياط؛ القاهرة؛ ٢٠٠٤؛ ص١٣-١٤؛ ملاحظة دونها المؤلف فى ١٣ يوليو سنة ١٩٩٠.

٥٦- ".. وإذا كنا لم نتعرض لنشاط اليهود الاقتصادى الفردى، فإنه بشكل عام وجد فى القاهرة والإسكندرية وبعض عواصم المديريات وقد تمثل ذلك فى محلات تجارية مختلفة"

نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر" – الجزء الثاني؛ مكتبة مدبولى؛ الطبعة الثانية؛ مكتبة نانسى بدمياط؛ القاهرة؛ ٢٠٠٤؛ ص٨٤–٨٥.

٥٧- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٥؛ ملاحظة رقم (١).

٥٨- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٥؛ ملاحظة رقم (٢)؛ هذه الملاحظة نوعا ما غير دقيقة بعض الشىء حيث استمر الجزار بطنطا يطير متجر رحمين الجزار حتى أحداث واضطرابات عام ١٩٦٧.

٥٩- لاحظ هنا أن إشارته لم يصرح بها تحت مسمى القراؤون ولكنه اكتفى بالإشارة لصغار اليهود وكان هؤلاء من الربانيين والقرائين؛ ولكن وفقا لدراسات أخرى يمكن إدراك أن شقا كبيرا من إشارته يعود على القرائين.

٦٠- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٥.

٦١- دون يوسف الجميل عنهما هذه الملاحظة الغريبة: "توأمان. ولدا فى القاهرة فى عام ١٩٠٢، كانا من الأعضاء البارزين فى ورشة ضخمة للمنتجات الفضية وطلاء الفضة فى تلك الفترة، وفى خلال فترة زودا المملكة العربية السعودية بكل الحلى الفضية والرسومات الهندسية للزينة" – يوسف الجميل؛ اليهود القراؤون فى مصر (١٥١٧–١٩١٨)؛ ص ص ٦٢٣–٦٢٤، يعقوب لنداو: كتاب تاريخ يهود مصر فى العصر العثماني بالعبرية (عن الشبان القرائين، ١٩٣٧/٦/١٧).

٦٢- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٥؛ ملاحظة رقم (٣)؛ عن مجلة الكليم ١٦ فبراير؛ و١٠ مارس عام ١٩٥٥.

٦٣- مقابلة د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة فى نهاية نوفمبر ١٩٨٩؛ عن نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص١٩٥.

٦٤- المرجع السابق؛ ص١٩٩.

٦٥- مقابلة د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة ..؛ عن نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص١٩٥.

٦٦- المرجع السابق؛ ص١٩٦.

٦٧- هكذا وردت فى متن النص والأدق هو عام ١٩٧٧ أو ١٩٧٥.

٦٨- مقابلة د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة فى نهاية نوفمبر ١٩٨٩؛ عن نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٩.

نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٥.

٦٩- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٨٥؛ الأدق هو يعقوب الجزار وليس يعقوب الجزلا.

٧٠- هذه الكلمة ليست دقيقة تماما حيث أن الطائفة القرائية كانت طائفة واحدة فى حد ذاتها ومستقلة؛ لذلك الراجح أن الأصل فى القول هو من كل عائلة؛ وهذا أيضا لا يعنى أن كل العائلات كانت تمثل فى المجلس الملى للطائفة القرائية؛ ولكن كل العائلات كانت بالفعل ممثلة فى الجمعية العمومية للطائفة القرائية، وفى كثير من الأحيان سنجد أفرادا من عائلة واحدة أو تحمل نفس اللقب ممثلة بأكثر من فرد داخل نفس المجلس، مثل عائلات مسعودة التى كانت لها الحظوة والسلطة وسط مجتمع القرائين، ثم كانت هناك العائلات الأخرى بناء على ثقل زعمائها فى مجتمع الصاغة، مثل عائلات ليشع ومرزوق ومنشة وكوهين وصالح وليفى وعبد الواحد ولكن أيضا سنجد عائلات أخرى غير قوية أو ثرية حظيت بتمثيل جيد فى المجلس الملى بسبب تميز أفرادها المرشحين على النحو الدينى، مثل عائلات القدسى ومنجوبى وعبد الله ويونطوب ومنشة.

٧١- مقابلة د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة فى نهاية نوفمبر عام ١٩٨٩؛ عن: نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤.

٧٢- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤.

٧٣- مقابلة د. نبيل عبد الحميد مع رئيس الطائفة القرائية؛ إيلى مسعودة فى نهاية نوفمبر عام ١٩٨٩؛ عن: نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر"؛ القاهرة ٢٠٠٤؛ ص٩٤-٩٥، ملاحظة رقم (١).

74- Simon Szyszman: "La Communaaute Karite Egyptiene: une Fin Tragique", BEK3 1993: p.82-84.

٧٥- الترجمة العربية قد تكون إيلى أو إلياس وفقا للمرجع الأجنبى، ولكن بالطبع الأصح هو إيلى.

76- S. Szyszman: "La Communaaute", BEK3 1993: p.83-86, Mikhail Kizilov: "Karaites and Karaism: Recent Developments", Center 2006 Conference, Vilnius, Lithuania P.9.

٧٧- منذ عام ١٣١٣ كان المجتمع اليهودى القرائى فى مصر يحتفظ بأقدم مخطوطة كاملة للتوراة والتى عرفت "بمخطوطة بن آشير" – أو مخطوطة (Alepensis) والتى يعود زمن كتابتها لفترة أقدم من ذلك بكثير، ونظرا لكونها مشكلة ومفقطة فتعتبر أهم مرجع دينى بالنسبة لليهود قاطبة، منذ زمن بعيد أدركت الطائفة القرائية تلك الأهمية لها، وتتابع رؤساؤها وحكماؤها وحاخاماتها فى مسئولية حمايتها حتى شيد معبد موسى الدرعى فى العباسية، والذى صمم ليكون خزانه كبيرة لتلك المخطوطة وفى داخل غرفة مؤمنة ومحصنة صنعت خزينة عملاقة لها مفتاحان (أى بابها لا يفتح سوى بمفتاحين) وعهد إلى اثنين من أمناء الطائفة بكل مفتاح (أعتقد ربما كان أحدهما الحاخام والاخر هو رئيس الطائفة – ولكن من بعد وفاة آخر حاخامات الطائفة ربما صار المفتاحان فى حوزة الرئيس– تحليل شخصى واستنتاج).

خلال فترة منتصف الثمانينيات إختفت هذه المخطوطة فى ظروف غامضة فى مصر ليتم الإعلان خلال فترة قصيرة عن ظهورها فى إسرائيل وتوزعت الاتهامات بين القرائين عن الشخصية التى تسببت فى ذلك، ينسب المؤرخ سيمون سايزمان (S. Szyszman) للحاخام يوسف الجميل (Hakham Yosef el-Gamil) الضلوع بتهريب تلك المخطوطة: **"قام الحاخام يوسف الجميل بتهريب هذه المخطوطة، عندما غادر مصر وهى موجودة الآن بحوزة الطائفة القرائية فى اسرائيل"**... كما انه اتهم اخر رؤساء الطائفة ايلى مسعودة بتسهيل مهمة الحاخام الإسرائيلى فى مصر.

Simon Szyszman: "La Communaaute Karite Egyptiene: une Fin Tragique", BEK3 1993: p.81, pp 83-86, Mikhail Kizilov: "Karaites and Karaism Develpoments", Center 2006 Conference, Vilnius, Lithuania. P.9.

٧٨- أحمد بلال: "اليهود القراؤون لم ينتموا قط لطبقة الأثرياء، تحليل عن الحلقة ١٣ من حارة اليهود (مسلسل)"، الخميس ٢-٧-٢٠٠٥، المصرى اليوم.

79- E.Fernadez Tejero: “Report on Cairo Codix Edition”, pp. 79-86, “Estudios Masoreticos: V Congreso de la IOMS: Dedicados a Harry M. Orlinsky”, International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC – CSIC Press 1983.

المراجع:

- أحمد بلال: "عن الحلقة (٨) من "حارة اليهود": الفتاة البدوية لا تقدم "اللبن" بيدها للضباط (تحليل)"؛ مقال نشر فى جريدة المصرى اليوم بتاريخ ٢٥-٦-٢٠١٥.
- أحمد زكريا زكي: "دور ثقافة مجتمع الصاغة فى نشأة الفنان إبراهيم مسعودة"؛ المجلة المصرية؛ للدراسات المتخصصة العدد الثامن عشر؛ يناير ٢٠١٨.
- جاك حسون: "تاريخ يهود النيل"، ترجمة يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، ط٢٠٠٨.
- جوئيل بنين: "شتات اليهود المصريين"، دار الشروق، الطبعة الثالثة؛ القاهرة ٢٠٠٩.
- حامد أحمد صالح (لواء): "اليهود حول ماضيهم وحاضرهم"؛ مايو ١٩٦٣، القاهرة.
- زبيدة محمد عطا: "يهود مصر التاريخ الاجتماعى والاقتصادي، عين للدراسات، القاهرة؛ طبعة ٢٠١١.
- عرفة عبده على: "يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى ٢٠٠٠"؛ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ط٢٠٠٠.
- على إبراهيم عبده، خيرية قاسمية/ "يهود البلاد العربية"؛ منظمة التحرير الفلسطينية؛ مركز الأأبحاث بيروت؛ حزيران (يونيو) عام ١٩٧١.
- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧ – ١٩٥٦"؛ مكتبة مدبولى؛ القاهرة ١٩٩١.

- نبيل عبد الحميد سيد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر" – الجزء الثانى؛ مكتبة مدبولى؛ الطبعة الثانية؛ مكتبة نانسى بدمياط؛ القاهرة ٢٠٠٤.

- Abbas Yafit Massouda: "Contribution a l'Etude du Wakf en Droit Egyptien" – Paris' 1925
- Fdter: E.J.Balttner, I.Soria: "Le Mondain Egyptien, The Egyptian who is who? L'Annuaire de L'Elite D'Egpyte. 1973" Imprimerie F.E. Novry&file, Le Caire 1939 press.
- D.S. Richards: "Arabic Documents from the Karaite Community in Cairo"' Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 15, No. 1/2 (Jun. 1972) pp. 105-162.